الفصل السادس

مدى إسهام البحث العلمي بتونس في تجلية فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

العروسي الميزوري(*)

مقدمة:

ما انفك فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور يستأثر باهتمام كثير من العلماء، من مؤرخين، وعلماء دين، وفلاسفة، وعلماء اجتماع ينتمون إلى مختلف بلدان العالم، ولكل واحد منهم قراءته وزاوية نظره في مدونة هذا الشيخ. ومن هذا المنطلق بالذات، ارتأينا أن نبرز مدى إسهام البحث العلمي بتونس في تجلية فكر هذا العلامة المستنير، وأن نرصد في مدونته القضايا التي لم تحظ بعد بالدراسة والنظر، لكي نوجه البحث العلمي صوبها، ونستكمل النظر العلمي الموضوعي والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر برؤية معرفية متجددة، ومنهجية علمية منفتحة، بالرجوع إلى مدونة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الذي يمثل أنموذجا بالنسبة إلى رواد الفكر الديني الإصلاحي المعاصر.

ويندرج تناول هذا الموضوع بالذات في إطار السعي إلى دفع سبل الاجتهاد من جهة، والحرص الموصول على تجلية إسهامات أعلام الإسلام في تجديد الفكر الديني المستنير. وقد اقتضت منهجيتنا العلمية أن نتناول عوامل إسهام البحث العلمي بتونس في تجلية فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ثم نحاول

(*) مدير المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس. البريد الإلكتروني: laroussim@yahoo.fr

تصنيف البحث العلمي بتونس المتعلق بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ونحلّل هذه البحوث من حيث المنهج والنتائج، وأخيراً نجتهد في استشراف الآفاق الممكنة في فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وصداه.

أولاً: عوامل إسهام البحث العلمي بتونس في تجلية فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

يرجع إسهام البحث العلمي بتونس في تجلية فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور إلى عوامل عديدة أبرزها:

أ. وفرة إنتاج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور العلمي المستنير في العلوم الشرعية والأدبية، النقلية منها والعقلية، التي تعد مدعاة إلى مزيد التعمق في الجوانب الغزيرة لإنتاجه العلمي. ويمكن توزيع مؤلفاته إلي صنفين: مؤلفات في العلوم الإسلامية ومؤلفات في التاريخ و اللغة العربية وآدابها.[1]

وتتمثل المؤلفات في العلوم الإسلامية في ما يلي:

- "التحرير والتنوير" وهو اختصار لتفسيره التام للقرآن الذي سماه "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد". وقد صدر هذا العمل في مجموعة واحدة تتركب من 30 جزءاً في 15 مجلداً بعدما نُشر جزء منه في تونس سنة 1956، وفي القاهرة سنتي 1965 و1966، ثم تم طبع الأجزاء منجمة في تونس ابتداء من سنة 1968. وقد بذل الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور جهدا كبيرا في هذا العمل إذ تعمق في معاني القرآن وإعجازه واستطاع أن يقدم الإضافة.
- مقاصد الشريعة.
- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (تونس 1964، ثم تونس والجزائر، 1977).

---

(1) وزارة الثقافة، **ببليوغرافيا بمؤلفات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور**، نشرية بمناسبة الذكرى العشرين لوفاته، تونس: دار الكتب الوطنية، 1993م. انظر أيضاً:
– وزارة الثقافة والإعلام، دائرة المعارف التونسية، الكراس1، 1990م، ص41–46.
– Http: / /www.ezzitouna.org /001 3.html

- أليس الصبح بقريب (تونس 1967–1968).
- الوقف وآثاره في الإسلام.
- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
- قصة المولد (تونس، 1972).
- شهاب الدين، القرافي. حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول. (تونس، 1922–1923).
- نقد علمي لكتاب "الإسلام وأصول الحكم"، تأليف علي عبد الرازق (القاهرة، 1925).
- فتاوي ورسائل فقهية.
- التوضيح والتصحيح في أصول الفقه.
- النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
- تعليق وتحقيق على شرح حديث أم زرع.
- قضايا شرعية وأحكام فقهية وآراء اجتهادية ومسائل علمية.
- آمالي على مختصر خليل.
- أصول التقدم في الإسلام.[2]

أما مؤلفات شيخنا في التاريخ واللغة العربية وآدابها، فتتمثل في:

- تاريخ العرب.
- أصول الإنشاء والخطابة (1920–1921).
- موجز البلاغة (تونس، 1932).
- شرح قصيدة الأعشى (تونس، 1932).
- تحقيق ديوان بشار.

(2) المرجع السابق، ص41–46..

- تحقيق الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني (تونس، 1968).
- تحقيق وتعليق على كتاب "مقدمة في النحو" المنسوب إلى أبي محرز خلف الأحمر.
- شرح قلائد العقيان للفتح ابن خاقان وشرح على شرح ابن زاكور (الدار التونسية للنشر، 1989)،.
- تحقيق وتصحيح لكتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة لابن السيد البطليموسي النحوي وتعليق عليه.
- جمع وتكميل وشرح ديوان سحيم.
- شرح معلقة امرئ القيس.
- تحقيق شرح القرشي على ديوان المتنبي.
- غرائب الاستعمال.
- تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي.
- قطع من شرح ديوان الحماسة.
- تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للحكيم زهر.[3]

وبالتوازي مع إعداده هذه المؤلفات، كانت لشيخنا محمد الطاهر ابن عاشور إسهامات كثيرة في مجلات علمية تونسية مثل "السعادة العظمى" و"المجلة الزيتونية" وفي مجلات وصحف شرقية مثل "هدى الإسلام" و"نور الإسلام" و"مصباح الشرق" و"مجلة المنار" و"مجلة الهداية الإسلامية" و"مجلة مجمع اللغة العربية" بالقاهرة و"مجلة المجمع العلمي" بدمشق.[4]

ب. يعدّ محمد الطاهر ابن عاشور قطبا من أعلام الفكر الديني التجديدي في العالم الإسلامي، فهو رمز من رموز تجديد الفكر الديني من حيث المنهج والرؤية

(3) المرجع السابق، ص41-46.
(4) المرجع السابق، ص41-46.

obeikan.com

ومشروعه الإصلاحي. وقد أحدثت آراؤه نقلة نوعية في علوم الشريعة والتفسير والتربية والتعليم والإصلاح، وكان لها الأثر الفعال في تواصل عطاء الزيتونة، وتميزها وفق منهج عقلي إسلامي مستنير.[5]

ج. كونه من ممثلي حلقة الوصل للثقافة الإسلامية بين المشرق والمغرب من حيث موسوعية التكوين، وطبيعة المباحث التي خاض فيها، وعمق الرؤية في التحليل والاستنباط مما جعله يكون مرجعية علمية في الفكر الديني التنويري في العالم الإسلامي. فقد نعتَ الإمامُ محمد عبده الشيخَ محمد الطاهر ابن عاشور لما زار تونس والتقى به بسفير التحديث في جامع الزيتونة، نتيجة ميل الشيخين إلى الإصلاح الاجتماعي والإصلاح التربوي اللذين صاغ محمد الطاهر ابن عاشور ملامحهما في مؤلفيه "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و"أليس الصبح بقريب".[6]

د. كونه يمثل قطباً جمع بين العلم والإدارة، وبين التدريس والبحث والإشراف على حظوظ الجامعة الزيتونية لعقود عدة. لقد التحق شيخنا بسلك التدريس بالمدرسة الصادقية في سنة 1900، كما أنه لم تمض سنوات عن التحاقه بجامع الزيتونة، حتى عين مدرسا من الطبقة الأولى بعد أن اجتاز اختبارا بنجاح سنة 1903. وقد كان لتجربته في جامع الزيتونة ذي المنهج التأصيلي، والصادقية ذات التعليم العصري دور فاعل في التقريب بين تيارين فكريين، تيار الأصالة في الزيتونة، وتيار "المعاصرة" في الصادقية. لقد استطاع شيخنا أن يجمع بين الفكر الديني النظري والفكر الإصلاحي التطبيقي، وذلك بمؤلفاته التي جاءت

(5) وزارة الشؤون الدينية، **الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وإسهاماته في تجديد الفكر الديني**، تونس: سلسلة آفاق إسلامية، العدد9، جويلية 1996م. انظر أيضاً:
- وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، وقائع الندوة الدولية المنعقدة حول كتاب الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه **مقاصد الشريعة الإسلامية** لسماحة الشيخ محمد الحبيب بلخوجة، جوان 2005م.
- بلقاسم، الغالي. **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، حياته وآثاره**، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.

(6) المرجع السابق.

ثرية ومتنوعة في جل الاختصاصات المعرفية من جهة، وبتطبيقه مشروعا إصلاحيا جريئا في جامع الزيتونة وفروعه من جهة أخرى.[7]

ثانياً: تصنيف البحث العلمي بتونس المتعلق بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

يمكن تصنيف البحث العلمي بتونس، المتعلق بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وفق المحاور التي اعتمدها أصحابها إلى أبحاث في: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، واللغة العربية، والتحقيق، والسير، مثلما هو مدرج بالجدول التالي:

طبيعة الأبحاث المعتمدة	المؤلف	عنوان البحث	الناشر
أبحاث في علوم القرآن	علي الأسعد	التوجه المقاصدي عند المفسرين ابن عاشور ودروزة.	رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، المعهد العالي لأصول الدين، تونس، 2004.
	بلعيد وسيلة بن حمدة	تفسير "التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص123-141.
	بلعيد وسيلة بن حمدة	علوم القرآن في تفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	الهداية، تونس، يوليوز 1995، ص69-70.
	بلعيد وسيلة بن حمدة	المقدمات العشر لتفسير العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية"، تونس، فبراير- أبريل 1999.

(7) المرجع السابق.

obeikan.com

أبحاث في علوم الحديث	ناصر الحجري	نماذج من إصلاح السلوك في القرآن سورة "الحجرات" من خلال "التحرير والتنوير".	رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 2003.
	جمال الدين دراويل	مقومات المنهج التنويري لدى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وقائع الندوة المنعقدة حول: "الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، وزارة الشؤون الثقافية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، جوان 2005، ص-57 78.
	جمال الديماسي	التجديد في التفسير من خلال "التحرير والتنوير".	رسالة دكتوراه، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1994.
	محمد العامري	النسخ من خلال "التحرير والتنوير".	رسالة لنيل شهادة دكتوراه المرحلة الثالثة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 2005.
	الصحبي العتيق	التفسير والمقاصد عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	تونس: دار السنابل للثقافة والعلوم، 1989.
	كمال عمران	المعنى الموروث والمعنى الوليد في تفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	منشورا ت كلية الآداب، تونس، منوبة، 2003.
	فتحي بوعجيلة	موقف الطاهر ابن عاشور من الحديث النبوي.	رسالة شهادة الدراسات المعمقة، في اللغة والآداب العربية، كلية الآداب، منوبة، تونس، 200.
	مهدي بوكثير	منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في الاستدلال بالحديث من خلال تفسير "التحرير والتنوير".	رسالة شهادة الدراسات المعمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس.

openkan.com

أبحاث في علوم الحديث	محمد الطاهر ابن عاشور	تحقيق مسمى الحديث.	مجلة "الهداية"، جوان 2002.
	حمادي اليوسفي	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور محدثا.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص309-339.
أبحاث في الفقه	محمد بوزغيبة	فتاوى الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور	مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي الإمارات العربية المتحدة، 2004.
	محمد بوزغيبة	محمد الطاهر ابن عاشور المفتي.	مجلة "الهداية"، تونس يونيو 2002.
	محمد بوزغيبة	الفتاوى التي أيد فيها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المصلح محمد عبده.	مجلة "الهداية"، تونس، سبتمبر- أكتوبر 2002.
	التهامي نقرة	عينة من أدلة الترجيح والتعليل في التحرير والتنوير.	المنهل، العدد: 444، مارس 1986، ص14-18.
	نور الدين الخادمي	مقاصد الشريعة والاجتهاد.	وقائع الندوة المنعقدة حول: "الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، وزارة الشؤون الثقافية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، جوان 2005، ص131-158.ص131-158..
	محمد الحبيب ابن الخوجة	محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه: "مقاصد الشريعة الإسلامية" في 3 أجزاء.	قطر، 2004م.

obeikan.com

أبحاث في الفقه	صالح الداسي	مكانة الاجتهاد في فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية"، تونس، يناير–فبراير 2006، ص58–66.
	صالح الداسي	منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية"، فيفري – أبريل 1999.
	محمد الطاهر الرزقي	المنحى الفقهي في تفسير "التحرير والتنوير" من خلال سورة "الحج".	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، تونس، 1995، ص341–358.
	يوسف سفادوغو	رفع الحرج بين الشاطبي وابن عاشور.	رسالة دراسات معمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 2002.
	محمود شمام	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور المفسر المفتي.	مجلة "الهداية"، تونس، ديسمبر– يناير 1996.
	محمود شمام	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الفقيه، المفسر، المفتي.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص51–101.
	منية العلمي	آيات الأحكام المتعلقة بالعبادات من خلال "التحرير والتنوير"	رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، المعهد العالي للشريعة الإسلامية، جامعة الزيتونة، تونس، 1995.
	حسين المزوغي	معالم التنوير عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من خلال كتابه: "مقاصد الشريعة الإسلامية".	الهداية، تونس، 2000، ص59–68.

obeikan.com

أبحاث في الفقه	النفاتي برهان	من الأصول إلى المقاصد.	وقائع الندوة المنعقدة حول: "الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، وزارة الشؤون الثقافية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، جوان 2005، ص105–129.
	مختار النيفر	أعمال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في كتاب "المقاصد".	وقائع الندوة المنعقدة حول: "الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، وزارة الشؤون الثقافية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، جوان 2005، ص79–104.
	محمد الأسعد الهمامي	محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه: "مقاصد الشريعة الإسلامية".	رسالة دراسات معمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1998.
	لطيفة الأخضر	قراءة في منهجية الفكر السني ومسلماته.	مجلة "معهد الآداب العربية"، 1998/ 2، ص–59 74.
	محمد التليجاني	الفعل الإنساني عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	رسالة دراسات معمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 2001.
أبحاث في علم الكلام	جمال الدين دراويل	مسألة الحرية في مدونة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	دار الهادي، تونس، 2006، 202 صفحة.
	عبد الجليل سالم	الخلفية الكلامية لإشكالية التعليل لدى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وقائع الندوة المنعقدة حول: "الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور"، وزارة الشؤون الثقافية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، يونيو 2005، ص159–174.
	حمودة السعفي	موقف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من الأشعرية.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص103–122.

obeikan.com

أبحاث في علم الكلام	حمودة السعفي	مجادلة السائد في الخطاب الكلامي من خلال "التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	حوليات الجامعة للبحوث الإنسانية والعلمية، المدينة، وهران، المجلد 3، العدد: 5، 1998، ص1-32.
	محمد الحبيب الشعبيني	الرؤية النقدية عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص359-395.
	علي الشابي	صورة المرأة في آثار العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص9-50.
	نور الدين الشاش	منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من خلال كتابه: "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام".	رسالة دراسات معمقة، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1998.
أبحاث اجتماعية	محمد علي القارصي	المنهج الإصلاحي لدى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: خصائصه وأبعاده.	رسالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، 1979.
	الصادق كرشيد	محمد الطاهر ابن عاشور رائد التجديد والإصلاح	مجلة "التنوير"، العدد 9، المعهد العالي لأصول الدين بتونس، جامعة الزيتونة، 2006/ 2007، ص181-211.
	حسين المزوغي	لمحة عن فلسفة الإصلاح عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية" تونس، غشت- أكتوبر 1999م.
أبحاث تربوية	عبد العزيز الساحلي	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومحاولات إصلاح التعليم الزيتوني.	مجلة "الهداية"، تونس، فبراير- أبريل 1998.

obeikan.com

أبحاث تربوية	ابن يوسف	مشروع إصلاح التعليم الزيتوني من خلال كتاب: "أليس الصبح بقريب".	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص159–215.
	محمد صلاح الدين المستاوي	خطة إصلاح التعليم الزيتوني في كتاب "أليس الصبح بقريب".	الحياة الثقافية، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، مارس2001، ص34–38.
أبحاث أدبية	مهدي بوكثير	فهارس تفسير "التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	
	محمد رشاد حمزاوي	"التحرير والتنوير" ومساهمته في إثراء المعجم العربي.	بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985، ص–37 38.
	جمال الدين دراويل	العنونة ودلالتها في كتابات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	رحاب المعرفة، مارس–أبريل 2006، ص80–88.
	أحمد الطويلي	العلامة محمد الطاهر ابن عاشور في تآليفه الأدبية.	– وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص217–239. –مجلة "الهداية"، تونس، شتنبر / ديسمبر 2005، ص47–53.
	محمد المهدي العروسي	البعد البلاغي في تفسير "التحرير والتنوير".	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص241–307.

openkan.com

تحقيق	جمعة شيخة	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور محققا لكتب التراث.	وزارة الشؤون الدينية، تونس، سلسلة آفاق إسلامية، 1995، ص143–157.
	محمد الطاهر الميساوي	مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	بيروت: دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، 2004، 429 صفحة.
سير	محمد العزيز ابن عاشور	الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	وزارة الثقافة والأخبار، تونس، دائرة المعارف التونسية، كراس 1990/ 1، ص40–46.
	الغالي بلقاسم	شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور: حياته و آثاره.	بيروت: دار ابن حزم، لبنان، 1996.
	محمد الحبيب السلامي	الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في المسجد الأقصى.	مجلة "الهداية"، تونس، يونيو2002.
	الحبيب شيبوب	في الذكرى التاسعة والعشرين لوفاة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية"، تونس، يونيو2002.
	علي النيفر	رثاء الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	مجلة "الهداية"، تونس، فبراير– أبريل 1999.

obeikan.com

ثالثاً: التحليل من حيث المنهج والنتائج

وانطلاقاً من البيبليوغرافيا التي تضمنها الجدول السابق، يمكن رصد إسهامات البحث العلمي بتونس المتعلقة بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وفق الإحصاء التالي:

طبيعة البحث	الكمية	النسبة المائوية
أبحاث في علوم القرآن	10	17.24٪
أبحاث في علوم الحديث	04	06.90٪
أبحاث في الفقه	17	29.31٪
أبحاث في علم الكلام	07	12.07٪
أبحاث اجتماعية	05	08.62٪
أبحاث تربوية	03	05.17٪
أبحاث أدبية	05	08.62٪
تحقيق	02	03.45٪
سير	05	08.62٪
المجموع	58	٪ 100

واضح من خلال هذا الجدول أن الأبحاث الفقهية قد تصدرت أنواع الأبحاث الأخرى. وقد حلت أبحاث علوم القرآن في المرتبة الثانية، ثم تلت ذلك أبحاث علم الكلام، فالأبحاث الأدبية فالسير فالاجتماعية، فعلوم الحديث، فالتربية وأخيرا التحقيق.

ويقصد بالأبحاث الفقهية جملة الحيز المعرفي المتصل بأصول الفقه، ومقاصد الشريعة، والقواعد الفقهية، والفقه المقارن، وتاريخ الفقه، والنوازل والفتاوى. ويمكن أن نعزو تفوق مجال هذا الاهتمام إلى ما يلي: طبيعة تكوين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور حيث كان تكوينه بالأساس مستندا إلى الفقه وعلومه المختلفة، وتوليه خطة التدريس الشرعي بالجامع الأعظم فضلا عن بعض جوامع العاصمة، ثم تصدره منصب الإفتاء في المذهب المالكي، الأمر الذي كان له الأثر البليغ في

تفوقه في المجال الفقهي، كما غلب على ابن عاشور المنحى الفقهي في أبرز آثاره العلمية كمؤلفي "التحرير والتنوير" و"مقاصد الشريعة الإسلامية".

ثم إن له إسهامه الفعال في حل قضايا المجتمع المستجدة، استنادا إلى الأحكام الشرعية في ضوء المذهب المالكي السائد في مجتمع عصره، كما أن له دوره في التقريب بين المذاهب والمواءمة بين الثوابت الدينية والتحولات الاجتماعية والحضارية بوجه عام.

ويمكن تفسير اهتمام الباحثين بالبعد المقاصدي لدى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أكثر من سواه بعوامل عدة أبرزها:

- مكانة الدراسة العلمية المتزايدة لمقاصد الشريعة عند القدامى والمحدثين، كالعز ابن عبد السلام، والإمام الشاطبي، والقرافي؛ إذ انطلق محمد الطاهر ابن عاشور من آثار القدامى مضيفا ومدققا ومحققا لما تناوله هؤلاء من قضايا، فباستعماله مصطلح "المقاصد" عوضا عن مصطلح "المصالح" يكون شيخنا قد دفع الباحثين إلى مزيد الاهتمام بهذا العلم وإلى العمل على نشره.

- مكانة مقاصد الشريعة ذاتها في الدراسات الإسلامية وفي العلوم الشرعية، باعتبارها قاعدة اجتهادية تجمع بين المنقول والمعقول. وقد أسهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تجلية هذه المكانة من حيث تحقيق معناها، وتفصيل مسالكها وتأكيد دورها في الفقه والاجتهاد والإصلاح والتحديث.

- جهود علماء الغرب الإسلامي في موضوع المقاصد ومؤلفاتها، فقد كان لهؤلاء فضل السبق في التحقيق والتدقيق لموضوعات المقاصد، وفي استمرار السند المعرفي المقاصدي بدءاً بفقهاء القيروان، ووصولاً إلى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ومروراً بالمقري والشاطبي المالكيين فقها والأندلسيين نسبة. ولا يفوتنا في هذا الإطار نفسه، الإشارة إلى الشيخ المغربي علال الفاسي الذي ألف بدوره كتاباً وسمه "مقاصد الشريعة ومكارمها"، وقد أكد فيه على محاسن الشريعة الإسلامية وحكمها وفضائلها ومسايرتها نوازل العصر المتجددة.

وقد جاءت الأبحاث المتعلقة بعلوم القرآن والحديث في المرتبة الثانية. ويمكن تفسير ذلك استناداً إلى القرآن والسنة باعتبارهما مصدري التشريع الإسلامي، وإلى مكانة تفسير شيخنا "التحرير والتنوير" وتبوئه مرتبة الريادة في عصره من حيث المضمون المعرفي (الإعجاز اللغوي والإعجاز التشريعي)، ومن حيث منهجه الاستقرائي، ومنهجه التوظيفي ذو البعد المعرفي، فضلا عن حسن الترتيب وجودة التصنيف، ودقتي التحقيق والتوثيق. ولنا أن نتذكر في هذا المقام ثبات مرجعية مؤلفات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ولا سيّما كتابه "التحرير والتنوير" وكتابه "مقاصد الشريعة"، بوصفها سلطة علمية سائدة وشائعة.

وقد توجه إسهام البحث العلمي، بتونس، بوصفهما المتعلق بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، إلى أعماله اللغوية التي ساعدته في بلاغة تآليفه، وجودة أساليبه الفنية التي برزت في كتاباته الفقهية والأدبية. لقد استطاع شيخنا أن يجمع بين علوم المقاصد (القرآن والحديث)، وعلوم الوسائل (العربية واللغة والآداب) على غرار صنيع السلف في التأليف.

ولئن لم تبرز العناية في مجالات معارف علم الاجتماع والتربية والسير والتحقيق كميّاً، فإن ذلك قد يكون عائدا إلى غياب الإلمام بمنـزع شيخنا الموسوعي وتعدد اختصاصاته لدى الباحثين، وذيوع صيت بعض المؤلفات دون سواها لأسباب مختلفة، وعدم توفر أعمال شيخنا الكاملة للقارئ، فضلاً عن الميل إلى الاختصاصات الموصولة بمؤسسة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الأصلية، وهي الزيتونة دون الاختصاصات الموصولة بالاختصاصات الأخرى لأسباب مختلفة.

في مضمون مقالات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الصحفية: مقالات المجلة الزيتونية أنموذجا:

لقد نشر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور مقالات عدة في دوريات منها ما هو تونسي كـ"مجلة الزيتونية" وصحيفتي "الزهرة" و"النهضة"، ومنها ما هو عربي كمجلة "لهداية الإسلامية" للشيخ محمد خضر حسين، ومجلة "التقوى" المصرية... وإذا تأملنا مليا في محتوى المقالات المنشورة بـ"مجلة الزيتونية"[8] بوصفها أنموذجاً، فإنه يمكننا تصنيفها وفق محاور حسب الجدول التالي:

(8) ابن عاشور، **مجلة الزيتونية**، المجلد9، 1955م، ص50-53.

طبيعة المقال	عنوان المقال	المرجع
القرآن وعلومه	بقية المقدمة الأولى في التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد 1، العدد 2، أكتوبر 1936، ص53–57.
	تتمة المقدمة الرابعة.	المجلة الزيتونية، المجلد 1، العدد8، أبريل 1937، ص366–369.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد2، فبراير 1939، ص50–52.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 3، العدد4، أبريل 1939، ص160–163.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد 5، ماي 1939،ص213–218.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 3، العدد6، يونيو 1939، ص261–264.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد 7/ 8، يوليوز/ غشت 1939، ص310–313.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 3، العدد 9، أكتوبر 1939، ص364–368.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد 8، نوفمبر 1939، ص 187–190.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 6، العدد 1، يونيو 1945، ص316–319.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد 4/ 5/ 6، ديسمبر 1945، ص444–447.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 6، العدد 10، ماي/ يونيو 1946، ص591–594.

obeikan.com

القرآن وعلومه	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 7، العدد 1، يناير 1947، ص628–631.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 8، العدد 1، مارس 1952، ص3–8 و41.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 8، العدد3، أبريل 1943، ص97–99.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد8، العدد 4، ماي 1953، ص147–152.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد 1، 1955، ص4–6.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد 9، العدد 2، 1955، ص52–55.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد3، 1955، ص101–110.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد4، 1955، ص165–170.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد5، 1955، ص230–235.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد6، 1955، ص294–299.
	تفسير آيات من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد7، 1955، ص358–363.
	تفسير آيتين من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد7، جوان 1944، ص142–145 و146.

obeikan.com

القرآن وعلومه	تفسير آيتين من سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد10، مارس 1945، ص236-240.
	تفسير آيات إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا.	المجلة الزيتونية، المجلد8، العدد2، أبريل1952، ص51-54.
	تفسير آيات بينات.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد9، مارس/ أبريل 1946، ص553-554.
	تفسير آية التغابن.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد4، يناير 1937، ص148-150.
	تفسير آية الرحمان على العرش.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد5، فبراير 1938، ص203.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد1، أكتوبر 1937، ص5-9.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد2، نوفمبر 1937، ص54-58.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية،، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص98 101-.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد4، يناير 1938، ص144-150.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد5، فبراير 1938 ص199-202.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد6، مارس 1938، ص249-255.
	تفسير آيات من سورة الفاتحة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد7، أبريل 1938، ص295-300.

obeikan.com

القرآن وعلومه	ديباجة التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد1، سبتمبر 1936، ص14-18.
	فضل القرآن وآداب تلاوته.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد4، 1938، ص147.
	مراجعة في تفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد7، يونيو 1944، ص146-148.
	المقدمة الثانية في استمداد التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد3، نوفمبر 1936، ص104-110.
	المقدمة الثالثة في التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد4، ديسمبر 1936، ص161-163.
	المقدمة الثالثة في التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد5، يناير 1937، ص-220 226.
	المقدمة الخامسة من أسباب النـزول.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد10، يونيو 1937، ص491-496.
	المقدمة الرابعة من غاية التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد7، مارس 1937، ص315-318.
	من تفسير سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد8/ 9، ماي/ يونيو 1938، ص345-351.
	من تفسير سورة البقرة.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد1، يناير 1939، ص7-10.
	من درس التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد5، نوفمبر 1943، ص70-74.
	من درس التفسير.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد6، ماي 1943، ص70-74.

obeikan.com

القرآن وعلومه	التقوى وحسن الخلق.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد5، ماي 1939، ص224–231.
	التنبيه على أحاديث ضعيفة.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد10، يونيو 1937، ص501–502.
	حديث من سئل عن علم فكتمه.	المجلة الزيتونية، المجلد 2، العدد 2، نوفمبر 1937، ص64–68.
	درس في موطأ مالك.	المجلة الزيتونية، المجلد3 العدد1، سبتمبر 1936، ص14–18.
	دعاء النبي ﷺ عند النوم.	المجلة الزيتونية، المجلد 2، العدد 4، يناير 1938، ص150.
الحديث والسيرة	دفع إشكال في حديث نبوي.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد8/ 9، ماي/ يونيو 1938، ص358–361.
	الصاع النبوي.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد6، ماي 1943، ص118–123.
	الشمائل المحمدية.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد9، ماي 1937، ص–45 46.
	نسب الرسول ﷺ.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد9، ماي 1937، ص416–424.
الفقه الإسلامي	تحليف الشاهد بالطلاق.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد4، يناير 1938، ص163.
	حكم ثبوت رمضان بواسطة الهاتف.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد3، نوفمبر 1936، ص145–149.
	زكاة الأموال.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد7، مارس 1937، ص325–328.

obeikan.com

الفقه الإسلامي	الفتاوى والأحكام.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص109-113.
	الفتاوى والأحكام.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد6، مارس 1938، ص260-261.
	فتوى في رفع الصوت في المسجد.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص112.
	فتوى في رهن الزيوت لدى البنوك.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص110.
	فتوى في صلاة العيد في اليوم الثاني.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص111.
	فتوى في العمري.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد3، ديسمبر 1937، ص109.
فكر وإصلاح	تنبيه ونصيحة.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد10، جوان 1937، ص495-496.
	خطاب سماحة الأستاذ.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد10، ماي/ يونيو 1946، ص587-590.
	خطاب صاحب الفضيلة الأستاذ.	المجلة الزيتونية، المجلد5، العدد9، فبراير 1945، ص233.
	خطاب صاحب السماحة والفضيلة.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد2/ 3، يوليوز/ غشت 1945، ص363-369.
	خطاب عميد الزيتونة فضيلة الأستاذ.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد7/ 8، يناير/ فبراير 1946، ص489-490.
	خطاب فضيلة الشيخ الجامع.	المجلة الزيتونية، المجلد6، العدد2/ 3، يوليوز/ غشت 1945، ص379.

obeikan.com

فكر وإصلاح	شرف الكعبة.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد6، فبراير 1937، ص269–277.
	شهر رجب.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد1، أكتوبر1937، ص45–46.
	شهر شعبان.	المجلة الزيتونية، المجلد2، العدد1، أكتوبر 1937، ص46–47.
	لا عزاء بعد ثلاث.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد2، فيفري 1939، ص59–61.
	لا صفر.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد8، أبريل 1937، ص381–385.
	من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.	المجلة الزيتونية، المجلد7، العدد1، يناير 1947، ص649–652.
	المقصد العظيم في الهجرة.	المجلة الزيتونية، المجلد3، العدد3، مارس 1939، ص94–97.
اللغة العربية وعلومها	أخطاء الكتابة في العربية.	المجلة الزيتونية، المجلد 2، العدد 3، ديسمبر 1937، ص134–136.
	تحقيقات لغوية كل لفظ يستعمل.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد2، 1955، ص76–79.
	تصحيح أخطاء وتحاريف في اللغة.	المجلة الزيتونية، المجلد8، العدد2، أبريل 1952، ص66–70.
	تصحيح أخطاء وتحاريف في طبعة.	المجلة الزيتونية، المجلد8، العدد3، أبريل 1953، ص113–117.
	تصحيح أخطاء وتحاريف في طبعة.	المجلة الزيتونية، المجلد8، العدد4، ماي 1953، ص165–169.

obeikan.com

اللغة العربية وعلومها	الجزالة.	المجلة الزيتونية، المجلد 9، العدد 6، يونيو 1955، ص344–347.
أدب عربي	طريقة من شعر العرب.	المجلة الزيتونية، المجلد9، العدد4، 1955،ص207–213.
تراجم أعلام	حياة شيخ الإسلام أحمد كريم.	المجلة الزيتونية، المجلد1، العدد6، فيفري 1937،ص298–302.

ويمكن ترجمة مختلف البيانات المتعلقة بكل محور إلى أرقام ونسب مئوية وذلك وفق الجدول التالي:

طبيعة النشر	الكمية	النسبة المائوية
القرآن وعلومه	48	55.17٪
الحديث والسيرة	09	10.34٪
الفقه الإسلامي	09	10.34٪
فكر وإصلاح	13	14.95٪
اللغة العربية وعلومها	06	06.90٪
أدب عربي	01	01.15٪
تراجم أعلام	01	01.15٪
المجموع	87	100٪

واضح من خلال هذه الإحصائيات أن دراسة مبحث القرآن وعلومه قد غلبت على مختلف مقالات المحاور الأخرى، وذلك بنسبة 55,17٪. وإذا أضفنا إلى هذه الدراسة مقالات مبحث الحديث والسيرة باعتبار أن الحديث يلي القرآن من حيث مصدرية التشريع، فإن النسبة المئوية تصبح65,51٪. ويمكن أن نستنتج أن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور قد عدّ القرآن والسنة أصلا دينيا مرجعيا لما تناوله من أبحاث شرعية وفقهية، شملت قضايا إصلاحية وتجديدية، عبّر بها شيخنا عن عمق وعيه بمستجدات العصر، ونوازل الحياة وشدة رغبته في تقديم الإضافة المعرفية والمقاربات الاجتهادية المناسبة. ويتضح ذلك من خلال القضايا والفتاوى الفقهية والفكر الإصلاحي مثلما هو مثبت بالجدول السابق.

رابعاً: في آفاق فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وصداه

لقد تميزت آثار الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، بحرصه الشديد على اجتناب التقليد، وبالجرأة على الخوض في ما أحجم عنه شيوخ عصره، وفق منهج عقلي إسلامي واجه به التقليد والجمود اللذين خيما على العقليات والذهنيات والمنهجيات، وحث مجتمعه على مواكبة مسيرتي التجديد والتحديث. هكذا عُدّ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور أحد أركان الفكر المعاصر في تونس على امتداد أكثر من سبعة عقود. فلا عجب، إذن، أن اهتم الباحثون بآثاره العلمية وإسهاماته الشرعية والأدبية واللغوية. ولئن غلب على هؤلاء الاهتمام بعلوم الفقه وعلوم القرآن والحديث، فإن جوانب علمية أخرى ظلت في حاجة إلى مزيد الإثراء. ويمكن أن نتبين ذلك بموضوعية من خلال ما يلي:

1. مزيد الاهتمام بما يتعلق بقضايا أصول الدين وفروعه التي تناولها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: لقد ركز الباحثون دراساتهم على المقاصد. وقد تجلى ذلك في تناولهم مؤلفه "مقاصد الشريعة الإسلامية"، غير أن الجانب المتصل بقضايا أصول الدين وفروعه ظل في حاجة ماسة إلى تجديد قراءته في ضوء مستجدات المعاصرة. فحري بالباحثين، إذن، أن يولوا هذا الجانب أكثر اهتماما.

2. دراسة منـزلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من خلال الأرشيف الوطني: يشمل الأرشيف الوطني الوثائق ومقالات الدوريات مثل "المجلة الزيتونية"، ومجلة "الندوة"، ومجلة "الهداية الإسلامية"، وصحيفة "الصباح" وصحيفة "الزهرة" وصحيفة "الوزير"، وصحيفة "النهضة". لقد تضمن هذا الأرشيف بمختلف أنواعه مقالات عدة تناولت موقف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من قضايا مختلفة. إنّ دراسة مضمون الأرشيف الوطني، المتعلق بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من شأنه أن يقدم إضافات جديدة، عن فكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه الإصلاحي ولا سيّما في المجالين الاجتماعي والتربوي.

3. المزيد من الاهتمام بالتحقيق الأدبي الذي قام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: لقد حظيت بعض دواوين الشعراء باهتمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور مثل "ديوان بشار بن برد" و"ديوان النابغة الذبياني" و"قصيدة الأعشى

الأكبر في مدح المحلق"، و"شرح المقدمة الأدبية على ديوان الحماسة" وكتاب "الواضح في مشكلات المتنبي"، وكتابه "سرقات المتنبي". لقد حقق شيخنا مختلف هذه المؤلفات وعلق عليها ونقدها. لكن هذا العمل يبقى دائما في حاجة أكيدة إلى مزيد من التعمق فيه من قبل الباحثين، قصد تقويمه وإبراز أهم الأفكار التي وردت فيه، ثم توخي المنحى النقدي والتعامل مع هذا الكم الأدبي من أجل تقديم الإضافة في البحث العلمي.

4. ضرورة إحصاء الأدبيات التي كتبت عن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور خارج تونس ودراستها: يُظن أن الأدبيات التي كتبت عن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور خارج تونس كثيرة ومتنوعة، معززة صورة الأدبيات التونسية ومخالفة لها. ومن أبرز التصانيف التي أُلفت حول شخصية الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وإنتاجه المعرفي، الأطاريح الجامعية في كلّ من المغرب، ومصر، والأردن، والمملكة العربية السعودية، وماليزيا، وقد ركزت بالأساس على تفسيره "التحرير والتنوير"، وكتاب "مقاصد الشريعة"، وطرحت أبرز ما وضحه الشيخ في مجال البلاغة كالبديع والبيان ومجال إعمال العقل خصوصا في مؤلفه ذائع الصيت "مقاصد الشريعة".

ومما يستلزمه إحصاء هذه الأدبيات ومراجعتها، ضبط مصادرها المعرفية والإعلامية عصرئذ، والمتمثلة بالأساس في الكتابات العلمية الخاصة والعامة بالصحف والدوريات العربية والأجنبية. وهذا يحتاج إلى عمل بيبليوغرافيا إحصائية يمكن أن تنهض جهة رسمية أو خاصة تُعِدّ به عملاً تقويمياً ينصبّ على هذه الأدبيات ناقداً ومنوهاً.

خاتمة:

وبناء على ما تقدم بسطه، يمكن أن نستنتج أنَّ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور يعد من المثقفين الموسوعيين القلائل الذين فهموا عصرهم، وتمكنوا من التوصل إلى تحديد مواطن الجمود، والحث على تجاوزها من أجل الاستنارة والتقدم. وتُعدُّ الدراسة المفردة بأعلام الفكر والثقافة، مسلكية مهمة في إثراء البحث العلمي وليس أدل على ذلك مما تبيناه من نتائج خلص إليها هذا البحث.

إن دراسة تكوين نظرية الثقافة في أي بلد من البلدان تتألف من تضافر مجموع هذه الدراسات المفردة. ومثل هذه الدراسات المفردة هي التي توفر مادة علمية وأدبية ولغوية، يمكن استغلالها أرضية للبحث واستشرافا لآفاقه وصداه.

إن مثل هذه الدراسات المفردة من شأنها المحافظة على الذاكرة الثقافية الوطنية، فضلا عن محددات الشخصية الثقافية والهوية الوطنية. وتظل مثل هذه الدراسات العالمية مثار سؤال علمي متجدد حول منـزلتها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

غير أنه يبقى لنا سؤال قائم ما فتئ يخامر ذهننا ويطرح نفسه ويتمثل في ما يلي:

ولئن برز الإبداع المعرفي عند ابن رشد، وتواصل هذا الإبداع تباعا مع الشاطبي وابن خلدون ومحمد الطاهر ابن عاشور وعلال الفاسي وعبد الحميد بن باديس، فأين نحن الآن من هذا التواصل الإبداعي المعرفي الموسوعي؟!

obeikan.com